المحاضرة 2 – خصائص اللغة والأسلوب الصحفي

أ– ماهية اللغة والأسلوب الصحفي

أولا– أساليب التعبير في اللغة العربية:

تعدّ لغة الصحافة أقرب الأنماط تمثيلا للخصائص التي تميّز اللغة العربية في عصرنا الحاضر، حتى أسماها البعض "فصحى العصر". والمتأمل لأساليب التعبير في اللغة العربية يجد أنها تكاد تنحصر في أربعة أنواع يستخدمها الناس في كتاباتهم وأحاديثهم، وهي:

1. **اللغة العامية:** وهي اللغة المحكية التي يتداولها الناس مع بعضهم البعض في مختلف مجالات حياتهم اليومية.
2. **اللغة العلمية:** وهي اللغة التي تختص بمجال من مجالات الكتابة العلمية مثل الطب والهندسة والفلك والفيزياء وغيرها.
3. **اللغة الأدبية:** وهي اللغة التي تختص بمجال الإبداع الأدبي كالشعر والرواية والقصة والخاطرة وغيرها.
4. **اللغة الإعلامية:** وهي اللغة التي يشيع استخدامها في الصحافة ووسائل الإعلام المختلفة.

ثانيا– اللغة الصحفية والأسلوب الصحفي:

1– مفهوم اللغة الصحفية:

هي تلك اللغة التي تتضمن أساليب وتعابير ومفردات تتصل بحياتنا المعاصرة، ويستخدمها الصحفيون في الجرائد، ويكتبون بها، ويتداولونها عبر وسائل الإعلام عامة.

وهي لغة خاصة لها سماتها وخصائصها التي تميّزها عن لغة العلم والأدب، تجمع بين الكثير من خصائصهما العامة، وتنفرد بخصائص مختلفة عنهما، وهي تقترب من لغة التداول اليومية لتصل إلى أكبر عدد من الجمهور.

وقد اكتسبت اللغة الصحفية خواصها التركيبية من مصادر ثلاثة هي:

- الفصحى.
- اللغات الأجنبية عبر مجموعة من المفردات والأساليب التي يتم تعريبها.
- اللغة العامية.

2– مفهوم الأسلوب الصحفي:

يعرّف "بيير جير راو" الأسلوب بقوله: "هو مظهر القول الذي ينجم عن اختيار وسائل التعبير، وهي الوسائل تحددها طبيعة الشخص المتكلم، أو الكاتب ومقاصده".

أي أن لكل صحفي أسلوبه، أو لكل نوع صحفي أسلوب. بمعنى ليس هناك أسلوب واحد لجميع الصحفيين، ولا أسلوب واحد لجميع الأنواع الصحفية.

وقد عبّر الصحفي "ديفو" عندما سئل عن الأسلوب الذي يكتب به، وكان من أشهر كتّاب المقال في الصحافة الإنجليزية، فأجاب بقوله: " إنه الذي إذا تحدّثت به إلى خمسة آلاف شخص ممن يختلفون اختلافا كبيرا في قواهم العقلية – عدا البلّه والمجانين – فإنهم جميعا يفهمون ما أقول".

فالتحرير الصحفي كفن كتابي يعتمد على الأسلوب العلمي المتأدّب، أو اللغة الوسطى التي تسمى باللغة الصحفية أو الإعلامية، وهو الأسلوب الصحفي الذي يفهمه قارئ الصحيفة العادي.

ب– خصائص اللغة والأسلوب الصحفي

تدل المشاهدات الواقعية أن القارئ انتقائي ومتعجل ومشغول ومحاط بكمّ هائل من المعلومات المتدفقة عبر أجهزة الإعلام المختلفة فتجده يلقي بنظرات عابرة وسريعة، يلتقط في معظم الأحيان القصص، أو الصور، أو العناوين، التي تهمّه، ويتجاهل ما عدا ذلك. مما دفع إلى انتهاج أسلوب معالجة خاص في الكتابة، يختلف عن الأسلوب التقليدي في الكتابة الإنشائية أو الأدبية، وذلك في ظل المنافسة الخبرية، والحاجة إلى جذب الانتباه، ومخاطبة العاطفة، وتلبية حاجات القارئ المتسرّع الذي لا يتوفر لديه الوقت لقراءة كل موضوع قراءة فاحصة. إضافة إلى أن الكتابة الصحفية تخضع إلى ضغط عامل الزمن في إعداد المادة الخبرية، وعامل الالتزام بالمساحة المخصصة وعدم تجاوزها وإلا تعرّض ما كتبه للحذف الذي قد يخلّ بالمعنى.

إذن هناك أسلوب كتابي أو لغوي له محدِّداته وسماته ومقتضياته، يُتّبع في عملية تحرير النصوص والموضوعات الصحفية، يسمى بالأسلوب الصحفي، له لغة وأسلوب خاص، ويتسم هذا الأسلوب بمجموعة من الخصائص أهمّها ما يلي:

1. السهولة والبساطة:

أي تكون لغة قريبة إلى الفهم، وبعيدة عن التعمق، إذ أن شعبية الصحافة والجمهور العام الذي تتوجه إليه، ، اقتضى أن يتخذ الأسلوب الصحفي شكلا سهلا، يميل إلى التبسيط، ويبتعد عن كل تعقيد، بحيث يقترب من الأسلوب الدارج، حتى يسهل على الجميع فهم محتواه على الرغم من تفاوت مستوياتهم الثقافية.

ولتحقيق سهولة الكتابة الصحفية فإن الأمر يتطلب الالتزام بما يلي:

- ألفاظ البسيطة الصحيحة الواضحة.
- كلمات وجمل قصيرة ومألوفة.
- استخدام المبني للمعلوم والفعل المضارع ولا سيما في العناوين.
- البدء بالفعل عند صياغة الجملة.
- تجنب استخدام صيغة الجمع وكذلك الجمع المركب أو جمع الجمع وجمع الجنس، لأن مفردها يؤدي الجمع.
- عدم استخدام صيغة أفعل التفضيل.
- عدم استخدام الألفاظ والعبارات التي تحمل معنيين.
- البعد عن المحسنات الأدبية، كالاستعارات والكنايات والتشبيهات.
- صحة اللغة وسلامتها نحوا وأسلوبا وبلاغة.

2. الإيجاز والاختصار والتركيز:

ويعني أن تكون ألفاظ الكلام المكتوب موجزا ومرَكّزا على قدر مضمونه وأهميته، ويسمى باللغة المضغوطة، ولتحقيق ذلك في بناء الجملة فإن الأمر يتطلب:

– قصر الجمل والفقرات، والاستغناء عن الجمل أو الفقرات الطويلة وغير الضرورية والتكرار والبعد عن التعبيرات الإنشائية التي لا لزوم لها.

– الاستغناء عن الكلمات الزائدة: كأدوات التعريف وظروف المكان والزمان وأحرف الإضافة وحروف الربط غير الضرورية.

– عدم استخدام المترادفات أو عدة كلمات حيث يمكن استخدام كلمة واحدة أو كلمتين.

– التوجه بالقارئ مباشرة إلى عمق الموضوع دون لف أو دوران أو إسهاب أو فوضى لغوية.

3. الدقة:

تشمل الدقة جوانب عديدة منها ما يتصل بالمعلومات كأن نذكر اسما بدلا من اسم آخر أو نذكر وقائع لم تتأكد صحتها بحيث نعتمد على الإشاعات، والدقة تعني الصدق وبدونها لن تتحقق الموضوعية.

– صياغة الأفكار بلغة محددة ودقيقة وموحية حتى لا تبعث على الملل في نفس القارئ.

– عدم استخدام ألفاظ تتسم بالتهويل لا سيما في مجالات الحرائق والكوارث الطبيعية والحوادث.

– عدم استخدام المصطلحات الغامضة التي لا يفهمها إلا المختصون بها.

– كتابة الفكرة الأساسية في بداية الفقرة تحسّبا لاحتمالات الحذف المفاجئ.

– استخدام علامات الوقف، والترقيم الجيد، فلكل علامة وظيفة وأسلوب في الاستخدام، فهي تزيد من وضوح الأسلوب وتعمل على تسهيل القراءة والفهم لدى القارئ.

– العناية بكتابة الأرقام.

– مراعاة التنويع والاستخدام السليم للمفردات التي ترد على لسان المصدر وتؤدي إلى معنى واحد. مثل: صرح، أشار، أكد، أضاف، استطرد.

4. الوضوح:

ونعني به أسلوب معالجة الفكرة وطريقة عرضها وتناولها، ولتحقيق وضوح الفكرة ينبغي مراعاة ما يلي:

– البعد عن استخدام الألفاظ الغريبة غير المألوفة، والتركيبات اللغوية الفنية الصعبة أو المتخصصة.

– عدم الإفراط في الوصف واستخدام الألفاظ الضخمة والمثيرة أو العاطفية.

– البعد عن الجزم المطلق، لأنه يبعد عن الموضوعية ويدخل الرأي في الخبر.

– تجنب الغموض.

– البعد عن الرمزية والإيحاءات.

5. التشويق:

التشويق مهم في الكتابة الصحفية، بدونه تصبح الكتابة جافة، وهو الذي يجعل القارئ يتابع القراءة، ولتحقيق ذلك:

– ينبغي المحافظة على تلقائية الكتابة بحيث تنساب الجمل المكونة للموضوع في سلاسة ولطف، وذلك باستخدام الألفاظ الشائعة، والبعد عن المترادفات، والجمل الاعتراضية، واللغة المتكلفة، والمحافظة على ترابط أجزاء الفكرة الواحدة.

– تنظيم المادة الصحفية في شكل فقرات تجعل القارئ بعد نهاية كل فقرة يتساءل: "ثم ماذا؟" لكي يواصل القراءة.

– البدء بأهم شيء، فالصحافة الحديثة تتجه مباشرة إلى نهاية الحدث وليس إلى بدايته. فالحدث قد حدث، ويهم القارئ النتيجة.

6. التنوع:

ويقصد به تنويع مستويات الأسلوب واستثمار طاقات اللغة بما ينعكس على جاذبية الكتابة الصحفية. ولإحداث التنوع فإن الأمر يتطلب:

– الانتقال من طريقة إلى أخرى عند عرض الجوانب المختلفة للفكرة أو الموضوع الواحد، وذلك حسب طبيعة الفكرة، وما تفرضه من طريقة المعالجة.

– تغيير العناصر اللغوية وعدم تكرارها في الموضوع الواحد.

– الحذر من الوقوع في الفوضى اللفظية، فالغرض من التنوع ليس مجرد استعراض الألفاظ والعبارات الرنانة، وإنما جذب القارئ وجعل ما يقرؤه مشوقا.

7. اللفظ المستحدث:

تتميز الكتابة الصحفية بالكلمات والألفاظ المستحدثة التي يشيع استخدامها نتيجة اتصالها المستمر بالصحافة ووسائل الإعلام العالمية الأخرى، فاندمجت في لغة الحياة اليومية. فيستحسن استخدام مثل هذه الألفاظ حتى لو ظهرت غريبة للقارئ في بادئ الأمر.

8. الذروة:

تمثل هذه الخاصية السمة الغالبة للكتابة الصحفية، ففي الصحافة تأتي نهاية القصة قبل بدايتها، وذروة الحدث قبل تفاصيله، وهذا اقتضته طبيعة القراء الذين لا يملكون الوقت لقراءة الموضوعات المطولة.

ج– الانتقادات الموجهة للكتابة الصحفية

وجهت إلى اللغة الإعلامية منذ نشوئها وحتى الآن انتقادات مختلفة أبرزها أنها تساعد على تكريس الأخطاء الشائعة، وتزيد من عددها، فهي تعمل من انطلاقا من مقولة "خطأ شائع خير من صواب ضائع"، بمعنى أنها تهدف إلى إيصال المعنى عبر الأخطاء الشائعة، كونها مفهومة من قبل الجمهور أكثر من تلك الصحيحة المهجورة الغامضة.

ولهذا صدر منذ أكثر من قرن ما يزيد عن ستين كتابا مختلفا في حركة التصحيح اللغوي في الميدان الإعلامي. والمتابع للغة وسائل الإعلام سيجد الكثير من التعابير المتداولة بشكل يومي مستمر من أمثلتها ما يلي:

(الحقائب الوزارية، خارطة الطريق، الخلايا النائمة، طاولة المفاوضات، إرادة المجتمع الدولي، العنف المنظم، سباق التسلح، مساعي السلام، محور الشر، الإرهاب الدولي، الدعم اللوجستي...)

فمثل هذه التعابير هي السائدة، واستخدامها يزيد من وضوح الخبر وفهمه من قبل الجمهور، كونها شائعة ومتداولة ومعروفة لدى أغلب متابعي وسائل الإعلام.